الفونيمات التّركيبيّة وظلالها الإيحائيّة في الخطاب النّبويّ الشّريف
(دراسة أسلوبيّة لنماذج من صحيح البخاريّ)

The components of the prophet's speech in the shadow of phonostylistics concepts.
(Study approach of sahih-Albukhari samples).

أ. جمال بن دحمان♥

تاريخ الاستلام: 15-11-2018 تاريخ القبول: 24-05-2021

ملخّص: هي دراسة تحاول أن تستنطق مكوّنات الخطاب النّبوي الفونيميّة في ظلّ ما أفرزته الأسلوبيّة الصّوتيّة من مفاهيم وأدوات تسمح بمحاورة النّصوص الأدبيّة والكشف عن آليات التّأثير ومواطن الجمال فيها، وهذه الدّراسة إذ تغوص في لجج نماذج من الخطابات النّبويّة، هي تحاول فك خيوط شبكة العلاقات الصّوتيّة الفونيميّة المشكلة للتركيب، وكيف تتواشج وتتآزر بملامحها الصّوتيّة مع سياقاتها الدّلاليّة لتنفث في روع المتلقي ظلالا إيحائيّة تزيد وضوح الصّورة وتجلو غبشها، وبخاصّة في تلك النّصوص التي تعبر عن مشاهد من عالم الغيب.

كلمات مفتاحيّة: التّشكيل الصّوتي، الفونيمات التّركيبيّة، الأسلوبيّة الصّوتيّة الحديث النّبويّ.

summary: It's a study that tries to question the components of the Prophet's speech in the shadow of phonostylistics

♥جامعة 8 ماي 1945-قالمة، الجزائر، البريد الإلكتروني: endahmane.djamel@univ-guelma.dz. (المؤلّف المرسل).

concepts and tools that allow the dialogue of literary texts, and the detection of mechanisms of influence and the beauty of it and this study as delving into models of Prophetic discourses trying to decode the phonemic relation , and how they intertwine and synergize by their vocal features with their semantic contexts for breathe in inside of recipient a suggestive shadow that increases the clarity of the image, especially in those texts that express scenes from the world of the unseen.

Key words : the phonology, phonemes, phonostylistics prophetic Hadith .

مقدّمة: إنّ النّاظر إلى الدّراسات اللغويّة والبلاغيّة والنّقديّة بشتى تمظهراتها المتمحورة حول النّصوص الإسلاميّة المقدسة، لا يكاد يظفر بنصيب وافر منها في مجال الخطاب النّبوي إذا ما أتيحت المقارنة بينه وبين الخطاب القرآني فجلّ البحوث صبّت جهودها، واستفرغت طاقاتها في محاورة مكونات الخطاب القرآني عبر زوايا نظر شتّى من حيث طبيعة الدّراسة ومن حيث منهج التّناول، وهذا –ولا ريب–يشي بأهميّة هذا الخطاب وأوليته من حيث هو كلام رب العالمين المُعجز، ومن حيث هو أوّل مصادر التّشريع الإسلامي.

وقد بقي استبعاد الخطاب النّبوي من الدّرس اللساني سنة متبعة من اللغويّين العرب المتقدّمين ردحا من الزّمن، لأنّهم كانوا يرون عدم حجيته في التّعليل اللغويّ واعتقادا منهم أنّ النّقل فيه بالمعنى لا باللفظ، ممّا أفضى إلى حدوث شرخ بين الدّرس اللغوي عموما والدّرس الحديثي، وجعل إقصاء الحديث سنة متبعة في جهود النّحاة إلى غايّة الجيل الذي ألم بفن مصطلح الحديث وأحاط بما لم يحط به القدامى علمًا.

وإلى يومنا هذا ما زال تناول الحديث النّبوي لماما في الدّراسات البلاغيّة والأسلوبيّة، يتم على استحياء في زخم الدّراسات القرآنيّة والأدبيّة بشقيها الشّعري والنّثري، وبناء على هذا المعطى توجهت في هذه الدّراسة إلى نماذج من الخطاب النّبوي لعلي أميط اللثام عن بعض جمالياتها الأسلوبيّة الصّوتيّة التي غشيت بنياتها

وتماهت مع دلالاتها، وارتأيت في البدايّة أن أستهلها بأدوات التّشكيل الصّوتي الفونيمي لأنطلق بعدها في إعمال هذه الأدوات في بعض النّماذج الحديثيّة المختارة

I. أدوات التّشكيل الصّوتي الفونيمي: يعدّ الفونيم (phoneme) أساس التّحليل الفونولوجي الحديث، وقد ترجم في الدّرس العربي الحديث إلى عدة مصطلحات منها: "وحدة صوتيّة"، و"لافظ"، و"صوت مجرد" و"صوتيّة"، و"صوت" و"صوتيم"، و"فونيم" و"فونيميّة[1] ".

ويعرّف اللغويّون العرب المحدثون مصطلح الفونيم بأنّه أصغر وحدة تتشكل منها السّلسلة الكلاميّة[2]، والفونيم الواحد في اللغة يضمّ عدّة أصوات مختلفة تبعا للسياق الذي ترد ضمنه هذه الأصوات، فالنّون على سبيل المثال في (إن شاء) غير النّون في (إن عاد) حيث إنّ النّون في المثال الأوّل جاء بعدها حرف من حروف الإخفاء وهو الشّين، لذلك فإنّ مخرجها جاء مشربا بمخرج حرف الشّين، بينما جاء بعد النّون – في المثال الثّاني– حرف من حروف الإظهار ألا وهو العين، لذلك كان مخرجها خالصًا لا يشوبه شيء من مخرج العين، فإنّ للنون في اللغة درجات متنوّعة حسب السّياق الذي ترد فيه، غير أنّ هذه الدّرجات أو التّنوعات في صوت النّون ليست بذات وظيفة لغويّة، إذ لا تتغير معاني الكلمات بإحلال نون مكان الأخرى لذلك رُئي أن تُجمع كل هذه التّنوعات تحت مسمّى واحد فقط، هو صوت النّون، وهذا المسمّى الواحد هو ما اصطُلح على تسميته بـ "الفونيم"[3]، فأصل هذا كلّه النّون التي تخرج لثويّة، أنفيّة، مجهورة، مرققة، لكنّ مقتضى المجاورة فى السّياق بين الأصوات لا يحقّق إلاّ صورة فرعيّة من صور النّون المتعدّدة[4].

وتتألّف اللغة العربيّة من أربعة وثلاثين (34) فونيما، يمكن رصفها في أربع مجموعات :

- ثلاثة فونيمات(3) للصوائت القصيرة، أو (الحركات)، وهي: الفتحة والضّمة والكسرة؛

- ثلاثة فونيمات(3) للصوائت الطّويلة، أو (أصوات المد)، وهى: الألف والواو والياء؛
- فونيمان(2) لأنصاف الصّوائت، وهما: الواو والياء؛
- ست وعشرون (26) فونيما للصوامت، وهى: الهمزة، الباء، التّاء، الثّاء الجيم الحاء، الخاء، الدّال، الذّال، الرّاء، الزّاي، السّين، الشّين، الصّاد، الضّاد الطّاء الظّاء العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النّون، الهاء .

أ.**الصّوائت:** يتحدث "أندري مارتيني" (A.Martinet) عن آليّة حدوث الصّوائت فيقول:

"...الصّوائت هي من الصّوت المردود في التّجاويف المكونة للأجزاء العليا لقناة الزّفير ..."[5] وتُقسَّم إلى :

– صائت منغلق أمامي ومكسور [ـِ][i]؛

– صائت منغلق خلفي ومقبب[ـُ][u]؛

– صائت منفتح [ـَ][a][6].

ويمكن تقسيم الصّوائت –عمليا–في اللغة العربيّة إلى ستة (06) أنواع :

– صائت قصير مفتوح [ـَ][a]، يقابله صائت طويل مفتو ح[ـَا][a:]؛

– صائت قصير مضموم [ـُ][u]، يقابله صائت طويل مضموم [ـُو][u:]؛

– صائت قصير مكسور [ـِ][i]، يقابله صائت طويل مكسور [ـِي][i:]؛

وخلال إنتاج الصّوائت يندفع الهواء خلال الحلق والفم دون أن يعترضه أي عائ[7]

ب .**الصّوامت** :الصّوامت هي "الأصوات التي لا تُسمع جيدا إلاّ بالاعتماد على صائت يسبقها أو يلحقها"[8]. وتختلف عن الصّوائت في أنّ مجرى الهواء خلال تأديتها ينغلق إمّا بصفة تامّة مثل الباء، أو بصفة جزئيّة مثل السّين[9]. وتتصف الصّوامت بصفات، منها :

– **الجهر والهمس:** تباينت تعريفات الجهر والهمس عند اللغويين العرب ويمكن حصر هذه الآراء في اتجاهين رئيسيين؛ اتجاه يعزو حدوث هاتين الصّفتين إلى المخرج، واتجاه ثان يُرجع السّبب إلى الأوتار الصّوتيّة، وفي ما يلي سأعرّج على بعض هذه الآراء :

يقول محمّد عصام مفلح القضاة: "الهمس لغة: الخفاء، واصطلاحا: جريان النّفس عند النّطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج. وعدد حروفه عشرة، مجموعة في قولك (سكت فحثه شخص) .

والجهر لغة: الإعلان، واصطلاحا: انحباس جري النّفس عند النّطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وحروفه بقيّة الحروف سوى المهموسة، ويجمعها قولك :(عظم وزن قارئ ذي غض جدّ طلب)، أي رجح ميزان قارئ ذي غضّ للبصر، واجتهاد في طلب العلم، وهاتان الصّفتان أي: الجهر والهمس متضادتان "[10].

ويقول علي عبد الواحد وافي: "يُقصد بالجهر قوة اعتماد الصّوت على مكان خروجه، فيمتنع جريان النّفس معه، ويُقصد بالهمس ضدُّ ذلك أي ضُعف اعتماد الصّوت على مكان خروجه فيجري معه النّفَس، والأصوات المهموسة عشرة يجمعها قولك: "فحثه شخص سكت"، والأصوات المجهورة ما عداها، وهي تسعة عشر صوتا"[11] وهي: الهمزة، الألف، الباء، الجيم، الدّال، الذّال، الرّاء، الزّاي، الضّاد الطّاء الظّاء، العين، الغين، القاف، اللام، الميم، النّون، الواو، الياء .

ويقول محمّد المبارك: "إنّ انحباس الهواء حين حدوث الحرف قد يكون تاما يمتنع خروجه حين الاعتماد على مخرج الحرف، ولا يكون النّطق بالحرف تامّا إلاّ بإزالة هذا الاعتماد، وترك الهواء ينطلق بعد انحباسه. وقد يكون هذا الانحباس ناقصًا بحيث يخرج الهواء مع وجود الاعتماد على مخرج الحرف، ويُسمع صوت الحرف مع خروج الهواء في آن واحد، والحروف التي هي من النّوع الأول تسمى الحروف المجهورة، والتي هي من النّوع الثّاني تسمى الحروف المهموسة، وأمّا حروف المد فلا يكون فيها اعتماد على مخرج مطلقا"[12].

وبحسب هذا الرّأي، فإنّ حروف المدّ بما أنّها لا تعتمد على مخرج، فإنّها لا تنتمي إلى الأصوات المجهورة، ولا إلى المهموسة. وهذا القول تدحضه آراء أخرى كالتي نقلها عبد القادر عبد الجليل عن بروسناهان Brosnahan من أنّ الصّوائت تتميز بالنّطق المفتوح بالإضافة إلى الخاصيّة التّصويتيّة، وهي: العلو والارتفاع في درجة الصّوت، وكذلك صفة الجهر المطلقة المصاحبة لها[13].

ولعدم وجود الدّقة في هذه الآراء التي بقيت تعيد ما قاله القدماء، فقد ظهر اتجاه آخر يعتمد في تعريفاته على الأوتار الصّوتيّة، وفي هذا يقول سعد عبد العزيز مصلوح: "...أمّا النّظريّة التي تجد قبولا عامًا بين الدّارسين... ترى أن علّة حدوث الجهر هي حركة تيار الهواء الصّادر من الرّئتين بالإضافة إلى المرونة العضليّة للوترين الصّوتيين، ومن ثم تسمى نظريّة المرونة العضليّة وديناميكيّة الهواء (the ory mylastic aero dynamic)،وتفسِّر هذه النّظريّة حدوث الاهتزاز بأنه وبمجرد انطلاق دفعة من هواء الزّفير خلال المجال الضّيق للمزمار، يرتد الوتران الصّوتيان إلى وضع الإغلاق في حركة شفْطيّة سريعة، وحينئذ يقوم ضغط الهواء بحملها على الانفصال مرة أخرى، ثم تنطلق دفعة جديدة من الهواء فيرتدّ الوتران إلى وضع الإغلاق، وهكذا[14] ".

وممن ينحو هذا المنحى تمام حسان الذي يقول :" وأمّا بالنّسبة لحدوث ذبذبة في الأوتار الصّوتيّة تصاحب نطق الصّوت، أو عدم وجود هذه الذّبذبة فيمكن تقسيم الأصوات إلى قسمين :

-المجهور: وهو الصّوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصّوتيّة؛

-المهموس: وهو ما لا تصحب نطقه هذه الذّبذبة.

فالجهر والهمس ناحيتان تختلف فيهما الأصوات، وتتقابل حتى لو اتحدت مخارجها كما في صوتي الدّال والتّاء، وكما في صوتي الزّين والسّين، فالصّوت الأوّل من كل صوت مجهور، والثّاني مهموس... والزّوجان معًا من الأصوات الأسنانيّة اللثويّة "[15].

ويتابع مصطفى حركات هذه الآراء قائلا: "الأصوات المهموسة هي التي لا تنزّ عند النّطق بها الأوتار الصّوتيّة مثل السّين والشّين والتّاء، وتقابلها غالبا الأصوات المجهورة التي تنزّ عند النّطق بها الأوتار الصّوتيّة مثل الزّاي والجيم والدّال... وهناك أصناف لا يصلح فيها إلاّ الجهر مثل الصّوائت (أي الحركات)، وأنصاف الصّوائت (الواو والياء)، والحروف الخيشوميّة (الميم والنّون)، والجانبيّة (اللام)، وهذا ما يجعل عدد الأصوات المجهورة أكبر من المهموسة في معظم اللغات "[16].

ولقد برهن الاستقراء على أنّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تزيد على الرّبع 1/4 أو 20% على أن 4/5 الكلام تتكون من أصوات مجهورة، وترجع هذه النّسبة المرتفعة في الأصوات المجهورة لما تتسم به من نغميّة[17]. وربّما ترجع كذلك إلى أن نطق الأصوات المهموسة يتطلّب جهدا في إخراج النّفس أكثر ممّا يتطلّب نطق الأصوات المجهورة[18]، ومن المعلوم أن الإنسان يميل إلى بذل الجهد الأدنى حتى لا يكلف نفسه الكثير من العناء .

ولم يقف اللغويون المحدثون عند تقسيم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، بل وضعوا سلما وزعوا فيه الأصوات من الأعلى جهارة إلى الأدنى جهارة، وقد نقل مصلوح هذا السّلم عن جولد سميث Gold Smith كالتّالي [19]:

أعلى سلم الجهارة :

- الحركات؛

الحركات السّفلى؛

الحركات الوسطى؛

الحركات العليا؛

- الانزلاقيات؛
- الموائع؛
- المحصورات؛

الاحتكاكيات؛

الوقفيات الاحتكاكيّة؛

الوقفيات.

-أدنى سلّم الجهارة :

ووضع من خلاله هذا الرّسم البياني لكلمة " انتحال :"

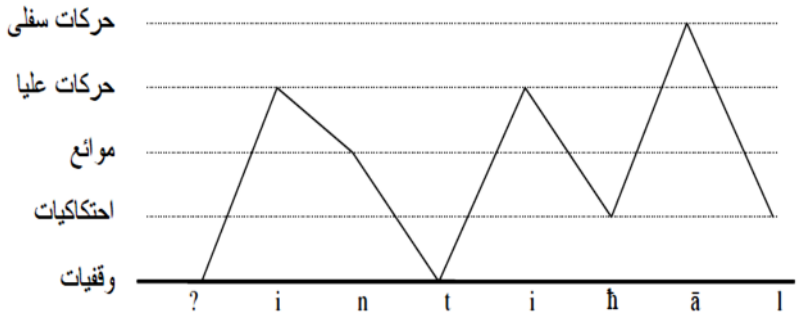

شكل (1): مقاطع كلمة انتحال موزعة على سلّم الجهارة

إنّ توزيع الأصوات داخل النّص Texte ما بين الهمس والجهر يخلق بعدا إيقاعيًّا يتناسب والحالات الشّعوريّة والتّوترات النّفسيّة، ويعبر بالتّالي عنها، مع ضرورة ربط هذه الإيقاعات بالجو العام للنص الواردة فيه، كما لا ينفكّ التّماثل بين الأصوات المجهورة والمهموسة–عن إحداث بعد جمالي إيقاعي إن على صعيد الهمس فقط أو الجهر فقط أو التّمازج بين الصّفتين .

وقد سعى كثير من الدّارسين المحدثين إلى استكناه القيمة التّعبيريّة لصفتي الجهر والهمس، واستثمارها في تحليل النّصوص صوتيا، فالأصوات المهموسة في كثير من الأحيان تتوافق مع الصّوت المنخفض في النّص الأدبي... على أنّ الأصوات المجهورة غالبا ما تتوافق مع ارتفاع الصّوت ...كما تتوافق مع النّزعة الحماسيّة"[20]. واستعمال عبارتي (في كثير من الأحيان) و(غالبا)يتوافق مع مبدأ لا معياريّة القيمة التّعبيريّة للتشكيل الصّوتي.

ويبقى من نافلة القول الإشارة إلى أن طغيان الأصوات المجهورة على المهموسة حقيقة ثابتة في اللغات، وذلك يرجع بالأساس إلى انتماء الصّوائت التي تُستعمل بكثرة في اللغة إلى فئة الأصوات المجهورة.

–**الشّدّة والرّخاوة:** إنّ مصطلحي: الشّدة والرّخاوة" مصطلحان أصيلان عند علماء اللغة العرب القدامى منذ سيبويه، غير أن صبيح التّميمي في تحقيقه لرسالة (ما ذكره الكوفيون من الإدغام) للسيرافي أشار إلى أن الفراء قد أطلق مصطلحين مغايرين، هما: (الأخرس) للصوت الشّديد، و(المصوّت) للصوت الرّخو "[21]

وعند أهل المحدثين تم الاصطلاح على (الصّوت الانفجاري) للدلالة على الشّديد و(الصّوت الاحتكاكي) للدلالة على الرّخو. وتتلخّص الآليّة الفيزيولوجيّة لحدوث الأصوات الشّديدة والرّخوة في أنّه "عند انطلاق الهواء من الرّئتين فإن الحاجز الذي يلتقي به قد يكون مغلقا تماما، أو يكون مغلقا جزئيا، فإن كان مغلقا تماما، فإنّ الصّوت يكون شديدا مثل الباء والتّاء، وفي هذه الحالة عند الوقف لا يمكن تمديد الصّوت، وهذا الحرف الشّديد قد يكون في وضع يسمى انفجاريا (explosif) مثل الباء في (بات) .ونفهم بسهولة القصد من ذلك أنّ الصّوت ينطلق بعد فتح الشّفتين كالانفجار، أمّا في (هب) حيث يوقف انغلاق الشّفتين عمليّة النّطق فجأة، فإنّ الباء تسمى انغلاقيّة (implosif)، ويبقى الحرف محافظا على صفته العامّة، وهي الشّدة وقد يكون الحاجز مفتوحا قليلا، فيحدث الاحتكاك، ويسمى الحرف احتكاكيا حسب المصطلح الحديث، ورخوا حسب المصطلح العربي القديم[22] ".

ويُفيض تمام حسان في شرح كيفيّة حدوث أصوات الشّدّة، أو ما يسمى الأصوات الانفجاريّة، فيقول :" عندما ينسد مجرى الهواء انسدادا تاما تحتجز كميّة الهواء خلف نقطة الانسداد في حالة ضغط أعلى من ضغط الهواء الخارجي، حتى إذا انفك هذا الانسداد، وانفصل العضوان المتصلان لسد المجرى انفصالا مفاجئا، اندفع الهواء الدّاخلي أو الضّغط الثّقيل إلى الهواء الخارجي ذي الضّغط الأخف محدثا جرسا انفجاريا، هو عنصر مهم من عناصر نطق الأصوات الشّديدة... ويمكن تبيان ذلك بالإيضاح الآتي :

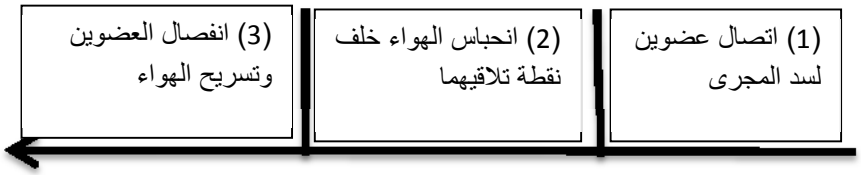

...وتصنيف الأصوات إلى شديدة ورخوة لا يلغي وجود وسط بينهما، وهذه الحروف البينيّة هي: (ل، م، ي، ر، و، ع، ن، ا)[23].

وما ذُكر من الإيقاع وأثره في المعنى في صفتي الجهر والهمس، يتحقق أيضا مع صفتي الشّدة والرّخاوة، فالتّماثل بين الأصوات الشّديدة أو الأصوات الرّخوة في فضاء النّص الإبداعي إنّ شعرا أو نثرا يُلقي بظلال تعبيريّة داخل النّص تُسهم مع العناصر

الدّلاليّة الأخرى في رسم صورة معينة في ذهن المتلقي، يشعر بها ولكن يصعب عليه تفسيرها، فهي موجودة بالقوة حتى وإن لم تكن متحققة بالفعل.

-**الإطباق والانفتاح** : الإطباق لغة: الالتّصاق، واصطلاحا التّصاق جملة أو طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف بحيث ينحصر الصّوت بينهما، وحروفه: الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء... والانفتاح لغة: الافتراق واصطلاحا: انفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فلا ينحصر الصّوت بينهما وحروفه مجموعة في قولك: (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث) وهي جميع الحروف ما عدا حروف الإطباق "[24]، وينتج عن الإطباق أو التّفخيم نقص في حدة الصّوت، وتدعيم للأصوات المنخفضة .

وكثيرا ما تتّفق الأصوات المطبقة (المفخمة) مع المعاني الشّديدة الفخمة، فالشّدة والصّلابة والفخامة ممّا يتوافق مع خصائص الأصوات الطّبقيّة، وقد ذكر حسن عباس في دراسته "خصائص الحروف العربيّة ومعانيها" أمثلة من المصادر تؤيّد ذلك[25] .

II.نماذج من التّشكيل الصّوتي الفونيمي في الحديث النّبوي: للتشكيل الصّوتي الفونيمي في كثير من الأحاديث النّبويّة الشّريفة قيمة تعبيريّة، وأثر إيحائي تخلفه الإيقاعات النّوعيّة المتماثلة التي تسري إلى أذن السّامع، فترتسم انفعالات النّفس النّبويّة، وتتجسد صور المعاني المحكيّة، وما ذلك إلاّ لأنّ نفسه عليه الصّلاة والسّلام كصفحة الماء السّاكن الهادئ الذي يهتز بحسب درجة المثير قوة وضعفا "فالعلاقة كاملة بين الأصوات المعبّرة، والمعاني النّائرة في النّفس، لأنّها صورتها تعلو وتنصبّ، وتلين وتشتدّ، وتطول أو تقصر، وكلّما كانت الصّحة النّفسيّة أكمل كان الوزن الصّوتي أنسب، وليس معنى الصّحة النّفسيّة الخلوّ من الهزّات الحادثة بالمثيرات، فهذا التّبلّد مرض لا صحّة، ولكن معناها عدم مجاوزة الهزات درجة المثير على تدريج النّفس... ونفوس القادة هي تلك الموازين في حياة الشّعوب، والرّسلُ من القادة هم أرقّ والطّفُ ما وهبت المقادير للبشر، ولهذا فهم أصح النّاس أنفسا وأسلمهم منطقا، لأنّ الله اصطفى نفوسهم لوحيه، ومنطقهم لشرعه [26].

ويصف الرّافعي شدة لصوق ألفاظه ﷺ بنفسه كأنّما هي تُنتزع منها انتزاعا فيقول: "تحسب النّفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة، والكلمات المعدودة بكل معانيها، فلا ترى من الكلام ألفاظا، ولكن حركات نفسيّة في ألفاظ[27].

إنّ هذا الارتباط الوثيق بين ألفاظه ﷺ ونفسه الشّريفة، هو الذي جعل الأصوات ومخارجها، وصفاتها، وهيأة تركيبها، والمقاطع الصّوتيّة، في كثير من النّصوص النّبويّة تُلقي بظلال إيحائيّة تدع المتلقي يستمع إلى الحديث أو يقرؤه، وكأنّما هو يخامر وجدانه، ويمتزج بشعوره، فيوحي له بصورة مشهد، ومعنى من المعاني بما اشتمل عليه من تشكيل صوتي.

إنّ التّكرار الفونيمي داخل النّص النّبوي إنّ تطابقا، أو تشابها يصبغ النّص الذي يرد فيه بظلاله النّابعة من خصائصه الفيزيائيّة (الطّبيعيّة)، والأكوستيكيّة، فيوحي للمستمع من خلال التّناغم والتّجاوب بين البنيّة التّشكيليّة الصّوتيّة، والبنيّة الدّلاليّة التي يحويها السّياق بصورة المشهد الذي يتحدث عنه الرّسول الكريم، وكأنّه يراه رأي العين، ويعايشه بكل كيانه. وللتمثيل لذلك أسوق بعض النّماذج المختارة من صحيح البخاري:

النّموذج الأوّل: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "... **وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ** "[28] .

يتحدّث عليه الصّلاة والسّلام في هذا الموضع عن سؤال القبر، وكيف يعذب المنافق والكافر، ولتصوير ما يعانيانه من أهوال، جاء التّشكيل الصّوتي للتركيب الذي يصور عذابهما "... ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة..." مشبعا بالأصوات المفخمة المطبقة التي تتوافق وهذا العذاب الغليظ، وهذه الأصوات هي :

- الضّاد: ورد مرتين، وهو صوت لثوي شديد مهموس مطبق؛
- الطّاء: ورد مرّة واحدة، وهو صوت أسناني لثوي شديد مهموس مطبق؛
- الصّاد: ورد مرتين، وهو صوت أسناني لثوي رخو مهموس مطبق.

وقد آزرت هذه الأصوات المفخمة المطبقة أصواتُ القلقلة (الباء، والقاف والدّال) وهي أصوات شديدة (انفجاريّة). وكذلك وردت صفة الشّدة في التّركيب أكثر من صفة الرّخاوة، على الرّغم من أن الأصوات الرّخوة في اللغة العربيّة تغلب على أصوات الشّدة (13 مقابل 8) "[29]. وذلك وفق الجدول الآتي:

الصّوت	مخرجه وصفته	تردده
الضّاد	أسناني لثوي **شديد مجهور مطبق**	2
الباء	شفوي **شديد مجهور** منفتح	3
الطّاء	أسناني لثوي **شديد** مهموس **مطبق**	1
القاف	لهوي **شديد** مهموس منفتح	1
الدّال	أسناني لثوي **شديد مجهور** منفتح	2
التّاء	أسناني لثوي **شديد** مهموس منفتح	2
المجموع		**11**

وصفة الرّخاوة في الأصوات :

الحاء	حلقي **رخو** مهموس منفتح	3
الفاء	شفوي أسناني **رخو** مهموس منفتح	1
الصّاد	أسناني لثوي **رخو** مهموس مطبق	2
المجموع		**6**

والأصوات البينيّة (الياء، الرّاء، الميم، النّون) وردت بمجموع 12 مرة[30].

ولا ريب أنّ حضور صفة الشّدة والإطباق في هذا النّص النّبوي قد أسهم في بث معاني القسوة والشّدة في روع المتلقي، ورسم صورة في ذهن السّامع، يشعر بها، ولكن قد يصعب عليه تفسيرها، تأتلف إلى حد بعيد مع مشهد العذاب الشّديد، ففي حديث البراء وصف لعِظم هذه المطارق، التي لو ضُرب بها جبل لصار ترابا، وفي حديث أسماء: "ويسلّط عليه دابة في قبره معها سوط ثمرته جمرة مثل غرب البعير، تضربه ما شاء الله، صماءُ لا تسمع صوته فترحمه"، وفي حديث البراء " فينادي مناد من

السّماء: أفرشوه من النّار، وألبسوه من النّار، وافتحوا له بابا إلى النّار، فيأتيه من حرها وسَمومها".[31]

وهنا يتّفق التّقابل بين صفة الصّوت أو الحرف، وصفة الحدث المعبَّر عنه، فإنّ للحرف إيحاءً خاصا و"هو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النّفس جوا يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه، ويوحي به" [32].

ويتحقّق في النّص قدر كبير من التّناسب بين اللفظ والمعنى، لأنّه "يجب أن تكون التّراكيب والعبارات ذاتَ نغمة عامّة ملائمة لما يوصف سواء أكان منظرا رائعًا يبعث الإعجاب أم معركة حاميّة تثير الرّهبة، أم حوادث متتابعة تملك العقل، أم يأسًا قاتلا أم أملاً عريضًا بحيث يكون الأسلوب اللفظي حكايّة الأسلوب المعنوي، ويتحقّق بذلك ائتلاف اللفظ والمعنى"[33].

النّموذج الثّاني: عن عائشة رضي الله عنها أن النّبي ﷺ قال: "مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ" [34].

في هذا الحديث يتوعد النّبي ﷺ الظّالمين الذين يقتطعون لأنفسهم من أراضي غيرهم بغير حق بالعذاب الشّديد يوم القيامة، حيث يكون جزاؤهم أن يُطوَّقوا بما اقتطعوه من سبع أرضين، وللتعبير عن هذا المعنى استعمل عليه الصّلاة والسّلام أصواتا مفخمة مطبقة تسهم ولا شكّ في إشعار المستمع بذلك العذاب الأليم، وهذه الأصوات هي :

الظّاء: وهو صوت أسناني رخو مجهور مطبق، يتم النّطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الثّنايا العليا، مع رفع مؤخّر اللسان في اتجاه الطّبق وتقريبه من الجدار الخلفي للحلق، وسد المجرى الأنفي برفع الطّبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، وتضييق الأوتار الصّوتيّة تضييقا يسمح بوجود ذبذبة فيها ينتج عنها الجهر[35].

الطّاء: صوت أسناني لثوي شديد مهموس مطبق، يتم نطقه بالصّاق طرف اللسان بالأسنان العليا من داخلها، ومقدم اللسان بأصول الثّنايا (أي اللثة)، ويرتفع مؤخّر اللسان في نفس الوقت في اتجاه الطّبق"[36].

الضّاد: صوت أسناني لثوي شديد مجهور مطبق... ينطق بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالأسنان العليا ومقدمه بحيث يتصل بأصول الثّنايا التي تسمى اللثة ثم الصّاق الطّبق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي[37].

وقد وردت هذه الأصوات موزعة بانتظام على مساحة نص الحديث أي: في بدايته(ظلم)، ووسطه (طوقه)، ونهايته (أرضين)، فألقت بظلال صفاتها الإطباقيّة التّفخيميّة على مجمل الحديث، وممّا زاد في إضفاء شعور بالشّدة والغلظة في معنى الحديث، حضور الصّوامت الشّديدة أكثر من الرّخوة، وهي :

الصّوت	مخرجه وصفته	تردده
القاف	طبقي **شديد** مهموس منفتح	2
الدّال	أسناني لثوي **شديد مجهور** منفتح	1
الباء	شفوي **شديد مجهور** منفتح	2
الطّاء	أسناني لثوي **شديد** مهموس **مطبق**	1
الهمزة	حنجري **شديد** مهموس منفتح	1
الضّاد	أسناني لثوي **شديد مجهور مطبق**	1
المجموع		**8**

بينما لم ترد إلاّ خمسة صوامت رخوة هي: الظّاء، والشّين، والهاء، والسّين والعين جاء كل واحد منها مرّة واحدة.

وممّا ساعد على محاكاة صورة الطّوق صوتيا صوت الطّاء المضمومة، التي يتلوها صوت الواو المشددة، والضّمةُ –كما يقول ابن القيّم –من الواو، ومخرجها ينضم عند النّطق بها[38]، وهي صائت خلفي منغلق مضموم[39]، أي أنّ شكل الشّفتين يكون مستديرا حين النّطق بها، وفي الضّمّ والاستدارة محاكاة لفعل التّطويق في لفظة "طُوّقه"، فالتّطويق معناه الاستدارة[40]، وهذا التّشكيل الصّوتي ساعد –ولا ريب–في الإيحاء بصورة هذا المشهد في ذهن السّامع .

النّموذج الثّالثّ: عن أنس بن مالك أن النّبي ﷺ قال: "لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ"[41].

يصوّر ﷺ في هذا الحديث جهنم وهي تطلب المزيد وقودا لها مصداقا لقوله تعالى:(يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ)[42] حتى يضع رب العزة فيها قدمه، ويُزوى بعضها إلى بعض، أي يلتئم بعضها على بعض، وتتضايق على من فيها فلا يبقى فيها متّسع لغير من فيها"[43].

ولتصوير هذه المشاهد الرّهيبة استعمل عليه الصّلاة والسّلام الأصوات المفخّمة المطبقة وهى: الضّاد التي تردّدت ثلاث مرات، والطّاء التي وردت في موضعين فناسبت بصفتها الفيزيولوجيّة (النّطقيّة) المطبقة مشهد التّئام وتضايق جهنم على من فيها، ولشدّة هول الموقف يومئذ تم استعمال الصّوامت الشّديدة كذلك، لأنّها الأنسب والأقدر على وصف هذه المشاهد، ففي العبارة "... يضع ربّ العزة فيها قدمه..." إلى نهايّة الحديث، وردت الصّوامت الشّديدة على الوجه الآتي :

الصّوت	مخرجه وصفته	تردده
الضّاد	أسناني لثوي **شديد** مجهور مطبق	3
الباء	شفوي **شديد** مجهور منفتح	4
التّاء	أسناني لثوي **شديد** مهموس منفتح	3
القاف	لهوي **شديد** مهموس منفتح	4
الدّال	أسناني لثوي **شديد** مجهور منفتح	1
الطّاء	أسناني لثوي **شديد** مهموس مطبق	2
الكاف	طبقي **شديد** مهموس منفتح	1
المجموع		**18**

والصّوامت الرّخوة جاء أغلبها مجهورا، وهي :

الصّوت	مخرجه وصفته	تردده
العين	حلقي **رخو مجهور** منفتح	5

الزّاي	أسناني لثوي **رخو مجهور** منفتح	5
الفاء	شفوي أسناني رخو مهموس منفتح	2
الهاء	حنجري **رخو مجهور** منفتح	3
المجموع		**15**

النّموذج الرّابع: عن بي هريرة أن النّبي ﷺ قال: "مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَكُلَّمَا هَمَّ المُتَصَدِّقُ بِصَدَقَتِهِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعْفِيَ أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ البَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا، وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ، وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ"[44].

يضرب النّبي –عليه الصّلاة والسّلام –مثلا للبخيل والمتصدّق، فهما كرجلين عليهما جبّتان من حديد، والجبّة هي ثوب واسع الكمّين، وقد اجتمعت أيدي كل منهما إلى ترقوتيه، وقد استعمل عليه الصّلاة والسّلام–أربعة أفعال لوصف حال الجبّة؛ فعلٌ وصف به الجبّة عند المتصدّق، وهو "اتّسعت"، وثلاثة أفعال لوصف جبّة البخيل وهي "انقبضت" و"تقلصت" و"انضمت".

وقد ناسب كل فعل بتشكيله الصّوتي ما يدل عليه، حيث تشكل الفعل "اتّسعت" من أصوات منفتحة، والانفتاح "انفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النّطق بالحرف، فلا ينحصر الصّوت بينهما"[45]. وقد ناسبت صفة الانفتاح والانفراج الدّلالة المعجميّة للفعل "اتسعت" من حيث إن التّوسيع خلاف التّضييق تقول: وسعت الشّيء فاتسع، واستوسع، أي: صار واسعًا[46].

أمّا جبّة البخيل فقد جاءت الأفعال الواصفة لها (انقبضت، تقلصت، انضمّت) مشتركة في أنّ كلاً منها يشتمل على صوت مطبق مفخم، حيث نجد الضّاد في" انقبضت"، والصّاد فى "تقلصت"، و"الضّاد" في "انضمت" على التّوالي، فناسبت صفة الإطباق – وهو "التّصاق جملة أو طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النّطق

بالحرف، بحيث ينحصر الصّوت بينهما"[47]– الدّلالةَ المعجميّة للأفعال الثّلاثة فالانقباض خلاف الانبساط[48]، وقلص وتقلص كلّه بمعنى انضمّ وانزوى[49]، وضممت الشّيء إلى الشّيء، فانضمّ إليه، وضامّه، وتضامّ القوم: إذا انضمّ بعضهم إلى بعض[50].

وقد أسهمت كذلك الصّوامت الشّديدة الواردة في هذه الأفعال، وهي: التّاء، والقاف والباء، والضّاد، التي ترددت تسع مرات في إضفاء ظلال من الشّدة خيمت على الألفاظ التي شكلتها.

خاتمة: من خلال ما سبق ذكره رصدت الدّراسة العديد من التّشكيلات الصّوتيّة جاءت مناسبة لمضمون الأحاديث النّبويّة الشّريفة المشكلة لها مناسبة طبيعيّة في الهمس والجهر، والشّدة والرّخاوة، والإطباق والانفتاح، ويمكن –أيضا–تلمّس مجموعة من الملاحظات كالآتي:

– قدرة التّشكيل الصّوتي على التّصوير، وتجسيد ما غاب عن السّامع بإيحاءاته التّعبيريّة، وبخاصّة في أثناء تحدثه ﷺ عن المشاهد الغيبيّة لما وراء الحياة الدّنيا كالجنة، والنّار، والقبر، والنّعيم والعذاب الأخروي... فكثير من الأحاديث وُظّفت فيها الأصوات الموحيّة بمعانيها، أو المحاكيّة للأحداث المعبّر عنها؛

– ليس للأصوات أي شحنة إيحائيّة عندما تكون مستقلة استقلالا تاما عن بعضها؛ فهي لا تحمل أي مؤشّر دلالي، وهي مفككة مفردة، وإنما تحمل إيحاءاتها من خلال تماثلها في وحدات. هذا التّماثل الذي يحدث جرسا صوتيا يحدث بدوره إيقاعا يسْهم في جلاء أبعاد المعنى؛

– الطّبيعة النّطقيّة الفيزيولوجيّة والسّمعيّة الأكوستيكيّة عاجزة عن أن تولد معان إيحائيّة بذاتها، ولتوليد هذه المعاني لا بد أن تتظافر الطّبيعة الكامنة في الأصوات اللغويّة مع الجو العام للنص الواردة فيه، أو السّياق الذي يصبغها بلونه ويصطبغ بإيحاءاتها؛

– الصّوت مادة خام، يمكن تطويعها للإيحاء بأحاسيسَ متنوعة حسبما تقتضيه حاجة المبدع إلى الإيحاءات التّعبيريّة التي يريد أن ينفثها في روع السّامعين، وإن

كان استعمال الأصوات الموحيّة في سياق ما كثيرا ما يكون عفويا، تمليه النّفس المشربة بالصّورة التي يريد أن ينقلها المبدع؛

– يعظم شأن المعنى ويرقى في نفس المتلقي، إذا ما كان مطعّما بمؤثرات صوتيّة قادرة على الإيحاء؛

– للتشكيل الصّوتي دور بارز في منظومة البناء اللغوي للنص (الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي) وبهذه الجوانب جميعها دون القفز على أي منها تتشكل دلالة النّص الكليّة، ويحدث التّأثير العاطفي الانفعالي، إذ لا تعبر اللغة عن الحقيقة الموضوعيّة فحسب، بل تعبر عن العواطف أيضا. فكل عبارة تبدو ممتزجة بشيء من الشّعور والانفعال.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. أحمد الشّايب، الأسلوب: دراسة بلاغيّة تحليليّة لأصول الأساليب الأدبيّة مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ط13، 1999.

2. أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامّة، تر: سعدي زبير، دار الآفاق الجزائر، (د.ت)

3. البخاري (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، تح: النّاشر بيت الأفكار الدّوليّة للنشر، الرّياض، 1998.

4. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب 1979.

5. تمام حسان، الأصول: دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

6. الجوهري (ابن حماد) الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984.

7. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السّلفيّة، ط1 (د.ت)

8. سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، ط2000،1.

9. السّيرافي (أبو سعيد)، ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تح: صبيح التّميمي دار الشّهاب للطباعة والنّشر، باتنة (د.ت)

10. عبد الرّحمن أيوب، الكلام: إنتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1 1984.

11. عبد الصّبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان ط4، 1984.

12. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغويّة، دار صفاء للنشر والتّوزيع عمان الأردن، ط1، 1998.

13. عبد الله محمّد الغنيمان، شرح كتاب التّوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدّار، المدينة المنورة، ط1، 1405هـ.

14. عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت (د.ت)

15. عز الدّين علي السّيد، الحديث النّبوي الشّريف من الوجهة البلاغيّة، دار اقرأ، بيروت، ط2، 1986.

16. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ملتزم الطّبع والنّشر: لجنة البيان العربي ط6، 1968.

17. ابن قيم الجوزيّة، مفتاح دار السّعادة ومنشور أهل العلم والإرادة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003.

18. محمّد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد، دار النّفائس للنشر والتّوزيع، الأردن، ودار ابن باديس، الجزائر، ط3، 1998.

19. محمّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيّة، دار الفكر، ط7، 1981.

20. محمّد محمّد داود، الصّوائت والمعنى قي العربيّة: دراسة دلاليّة ومعجم، دار غريب للطباعة والنّشر، 2001.

21. مراد عبد الرّحمن مبروك، من الصّوت إلى النّص: نحو نسق منهجي لدراسة النّص الشّعري، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، ط1، 2002.

22. مصطفى حركات، الصّوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر (د.ت)

23. مصطفى حركات، اللسانيات العامّة، دار الآفاق، الجزائر (د.ت)

24. مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003.

25. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدّين) لسان العرب، دار صادر للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

الهوامش:

[1]– ينظر: عبد الصّبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط4 1984، ص 115،116.

[2]– ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامّة، دار الآفاق، الجزائر (د.ت) ص14.

– ينظر: عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت (د.ت) [3]ص 140،141.

– ينظر: تمام حسان، دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة [4]2000، ص 109،110.

[5]– أندري مارتيني،مبادئ في اللسانيات العامّة، تر:سعدي زبير،دار الآفاق،الجزائر ص 42.

[6]– المرجع نفسه، ص.ن.

[7]– ينظر: محمّد محمّد داود، الصّوائت والمعنى في العربيّة، دراسة دلاليّة ومعجم، دار غريب للطباعة والنّشر، 2001، ص 16.

[8]– ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامّة (مرجع سابق) ص 17.

[9]– أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامّة (مرجع سابق) ص 45.

[10]– محمّد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد، دار النّفائس للنشر والتّوزيع الأردن، ودار ابن باديس، الجزائر، ط3، 1998، ص 44 ،45 .

– علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ملتزم الطّبع والنّشر: لجنة البيان العربي، ط6، 1968 ص 50،51.[11]

[12]– محمّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيّة، دار الفكر، ط7، 1981ص50،51.

[13]– عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغويّة، دار صفاء للنشـر والتّوزيع، عمان، الأردن ط1، 1998، ص 199.

[14]– ينظر: عبد الرّحمن أيوب، الكلام: إنتاجه وتحليله، مطبوعات جامعة الكويت، ط1 1984، ص110.

[15]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 1979 ص114.

[16]– مصطفى حركات، الصّوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر، ص46.

[17]– ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغويّة (مرجع سابق) ص42.

[18]– المرجع نفسه، ص122.

[19]– سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص232،233

[20]– مراد عبد الرّحمن مبروك، من الصّوت إلى النّص، نحو نسق منهجي لدراسة النّص الشّعري، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، ط1، 2002، ص 50.

[21]– السّيرافي، ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تح: صبيح التّميمي، دار الشّهاب للطباعة والنّشر، باتنة، د.ت ص 43.

[22]– مصطفى حركات، الصّوتيات والفونولوجيا (مرجع سابق) ص47.

[23]– ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة (مرجع سابق) ص161.

[24]– مصطفى حركات، الصّوتيات والفونولوجيا (مرجع سابق) ص46.

[25]– حسن عباس، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998 ص119–123.

[26]– عز الدّين علي السّيد، الحديث النّبوي الشّريف من الوجهة البلاغيّة، دار اقرأ، بيـروت ط2، 1986 ص .294

[27]– مصطفى صادق

الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، بيروت 2003 ص205.

[28]– صحيح البخاري، طبعة مقابلة على النّسخة اليونينيّة، تح: النّاشر، بيت الأفكار الدّوليّة الرّياض، 1998، ص 267.

[29]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة (مرجع سابق) ص 156.

[30]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[31]– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيـز بن عبد الله بن باز، المكتبة المكتبة السّلفيّة، ط1، 240/3.

[32]– محمّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيّة (مرجع سابق) ص261.

[33]– أحمد الشّايب، الأسلوب، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، ط13، 1993، ص 106.

[34]– صحيح البخاري (مصدر سابق) ص614.

[35]– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة (مرجع سابق) ص 126.

[36]– المرجع نفسه، ص 122.

[37]– المرجع نفسه، ص 120.

[38]– ابن قيم الجوزيّة، مفتاح دار السّعادة ومنشور أهل العلم والإرادة، دار ابن حزم بيروت ط1، 2003، ص 243 .

[39]– مصطفى حركات، اللسانيات العامّة (مرجع سابق) ص 18.

[40] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنّشـر، بيروت، لبنان، ط1 1997، 207/4، مادة [طوق]

[41]– صحيح البخاري (مصدر سابق) ص 1272.

[42]– سورة ق، الآيّة 30.

[43]– عبد الله محمّد الغنيمان، شرح كتاب التّوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدّار، المدينة المنـــورة، ط1، 1405 هـ، 160/1 .

[44]– صحيح البخاري (مصدر سابق) ص 560.

[45]– محمّد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد (مصدر سابق) ص 47.

[46]– الجوهري، الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3 1984، 1298/3، مادة [وسع]

[47]– محمّد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التّجويد (مرجع سابق) ص 46.

[48]– الجوهري، الصّحاح(مرجع سابق) 1050/3، مادة[قبض]

[49]– الجوهري، الصّحاح (مرجع سابق) 1053/3، مادة[قلص]

[50]– الجوهري، الصّحاح (مرجع سابق) 1050/3، مادة[ضمم]